

## التخطيط ومناهة تقديرات السكان

د. رقية مرشد حميد

أ.د. مضر خليل عمر

وحدة الأبحاث المكانية

كلية التربية للعلوم الانسانية | جامعة ديالى

### مقدمة

لشعوب أوربا ممارسات تخطيطية ناجحة وخبرة مميزة في معالجة نتائج الحربين العالميتين و التغيرات التقنية في عمليات الإنتاج والمواصلات والاتصالات . وكذا حال العديد من الشعوب النامية فلها تجاربها التخطيطية الناجحة أيضا لمعالجة آثار الحروب والاضطرابات الداخلية المفتعلة ، والتغيرات الديموغرافية التي واجهتها نتيجة الهجرات القسرية . والأمثلة عديدة ، سواء من ممارسات شعوب جنوب شرق آسيا أم من إفريقيا أم من أمريكا اللاتينية . فقد عانت شعوبا كثيرة من حالات عدم الاستقرار الناجم عن الحروب الخارجية ، والاضطرابات الداخلية والهجرة الذاتية والتهجير القسري القسدي ، وقلّة من تلك الشعوب عانت منها مجتمعة وبشكل متتابع ومؤثر كما حصل للشعب العراقي بكافة طوائفه ومكوناته الاجتماعية .

ودول العالم المتقدم انتقلت بعد الحرب العالمية الثانية من نظام حكم مركزي إلى صيغة النظام اللامركزي في التنفيذ مع الإبقاء على حكومة مركزية تتولى التخطيط الاستراتيجي و المشاريع التنموية ذات المقياس الكبير ، مانحة السلطات المحلية فرصا واسعة لإثبات كفاءاتها واستثمار إمكاناتها الذاتية وتطويرها بما يخدم مجتمعها والبلد برمته ، مع توفير الدعم لها حيثما تطلب الأمر . والتساؤل المطروح الآن ، أي من هذه الشعوب تشابهت ظروفها الداخلية مع معاناة الشعب العراقي ؟ ويقصد بالظرف الداخلي : التغيرات الديموغرافية وطبيعة السلطة المحلية ونوعية نظام الحكم ؟ وبالتأكيد ليس هدف الورقة البحث عن نظير لحالنا الغريب الفريد ، ولكن تسليط الضوء على احد أركان العملية التخطيطية ومعطياتها الحيوية كتحدّي يواجه المخطط قبل غيره جراء الظرف الراهن .

## مشكلة الدراسة

يبدأ التخطيط بعملية مسح ميداني للواقع واستكشاف مشاكله وإمكاناته ومساراته ، ودراسة العوامل المؤثرة عليه و اتجاه متغيراته . والواقع الديموغرافي في عراق اليوم يختلف بدرجة كبيرة عن الاتجاهات التي كانت سائدة قبل عام ٢٠٠٣ ، والعوامل المؤثرة عليه خارجية أكثر مما هي ذاتية - داخلية . فهل سيعتمد المخطط بيانات ما قبل ٢٠٠٣ للتخطيط لعام ٢٠٢٠ وما بعده ؟ أم يقوم بمسح ميداني للواقع الضبابي غير المستقر حالياً ويبنى عليه ؟ أم يفترض حالة وسطا ليحسب احتمالات المستقبل ؟ وهل الحال الافتراضي هذا (صلب) بما فيه الكفاية لرسم أسس مستقبل متين ؟ تساؤلات كثيرة ترتبط بطبيعة البيانات الديموغرافية التي يمكن للمخطط اعتمادها كأرضية لرسم سيناريوهات المستقبل .

## هدف الدراسة

تأشير درجة التباين في تقديرات سكان العراق في المرحلة الراهنة ، لما له من أثر على توقعات وتقديرات للتركيب السكاني والتخطيط للتنمية المستدامة .

## منهجية الدراسة

اتباع أكثر من طريقة معتمدة رسمياً لتقدير وتخمين أعداد سكان مدينة المقدادية عام ٢٠١٠ (كنموذج) لأغراض التخطيط ومقارنة التقديرات مع بعضها البعض من جهة، ومع نتائج الحصر والترقيم الرسمي من جهة اخرى .

## نسب التحضر في قضاء المقدادية

المدينة كائن عضوي يعيش في خضم البيئة المحيطة به ، يزدهر بخصوبته و نمائه و يبذل ويذوي عوده بما يطرأ عليه من ظواهر سلبية تعيق تقدمه و تطوره . لذا من الضروري تسليط حزمة ضوء على التحضر في محافظة ديالى والتركيز على موقع قضاء المقدادية من عملية التحضر هذه . ولابد من الإشارة الى ان لموقع قضاء المقدادية الجغرافي وسط محافظة ديالى و جوار صدر نهر ديالى حيث تتفرع الانهر والجداول أهمية اعطت القضاء ميزة جذب مزدوجة وتتألف حضري - ريفي في الوقت نفسه .

يشير الجدول رقم (١) الى أن نسبة مجموع السكان والسكان الحضر في قضاء المقدادية من مجموع سكان المحافظة ومن مجموع السكان الحضر فيها متقاربة جدا وعبر السنين ، في وقت كانت

هذه النسب متفاوتة في الاقضية الاخرى ، (زمنيا ومكانيا) مما يؤكد ديمومة الاهمية النسبية للسكن والتحضر في قضاء المقدادية . وقد توضح ذلك في الاستقرارية النسبية لمعاملات نمو السكان الحضر في مركز قضاء المقدادية مقارنة مع مراكز اقضية محافظة ديالى الاخرى . ينظر جدول رقم (٢) .

### جدول (١)

التوزيع النسبي للسكان والسكان الحضر بين اقضية محافظة ديالى

١٩٩٧		١٩٨٧		١٩٧٧		القضاء
حضر	سكان	حضر	سكان	حضر	سكان	
٤٧,٧٢٢	٤٠,٣	٤٢,٢٩٢	٣٢,٨	٣٦,٦١٨	٢٩	بعقوية
١٤,١١٣	١٥,٩	١٤,١٣٤	١٣,٩	١٣,٥٩٠	١٥,٧	مقدادية
١٢,٢٠٧	٢٠,٣	١٤,٦٩٩	١٩,٣	٩,٦٦٧	١٨,٩	خالص
١٤,٧٧٧	١١,٥	١٣,٨٦٤	١٠,٦	٢٣,٢٠٥	١٦,٩	خانقين
٩,٤٤٨	٨,٦	٧,٧٨٩	٦,٦	١٠,١٦٨	١٠,٢	بلدروز
١,٧٣١	٣,٢	٧,٢٢١	٤,٨	٦,٧٥٢	٩,٣	كفري
١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	١٠٠	محافظة

### جدول (٢)

معاملات نمو المراكز الحضرية في محافظة ديالى

٩٧ - ٥٧	٩٧ - ٨٧	٨٧ - ٧٧	الوحدة الإدارية	٧٧ - ٦٥	٦٥ - ٥٧	٥٧ - ٤٧
٦,٠٦٨	٢,٩٧٦	٦,٧٧٥	بعقوبة	٦,٦٦٨	٨,٢٣٦	٥,٨٤٣
٨,٣٢٦	٣,٩٩٧	١٤,٩٥٠	كنعان	٤,٤١١	١١,٨٥٠	*
٨,٦٥٥	٦,٦٦٩	١٥,٩١٥	بني سعد	٦,٥٢٠	٥,٦٥١	*
٤,٩٣١	٣,٤٢٩	٥,٧٨١	مقدادية	٤,٧٧٨	٦,٠٠٢	٦,١٤٠
٢,٩١٨	٤,٤٤٠-	٣,٧٦١	أبي صيدا	٩,٥٣٣	١,٨٠٤	٢,٢٢٢
٦,٧٩٥	٦,١٩٩	٧,٣٩٤	وجيحية	*	*	*
٥,٠٧١	٣,١٥٨	٥,٢٠٨	الخالص	٣,٣٢٨	١٠,٠٦٦	٣,٠٨٤
٤,٧١٥	٢,٨٢٥	٨,٢٧٠	منصورية	٥,٩٧١	٠,٩٢٥	*
٥,٤٥٧	٤,٠٠٠-	١٥,٨٤٧	ههيب	٣,٢١٦	*	*
١٢,٥٢١	٤,٧٤٧	٢٠,٨٧٢	العظيم	*	*	*
١,٦٨٠	٤,٩٨١	٤,٦٦٨-	خانقين	١,٨٨٧	٥,٥٧٧	٦,٧٠٧
٢,٢٨٤	١,٢٧٦	٣,٣٠٢	جلولاء	٣,٨٢٥	*	*
٢,٦٩٦	١,٧٨١	٢,٣٥٣	السعدية	٣,٠٩٧	٣,٦٧٧	٠,٣٢٩
٥,٨٨٢	٢,٠٩٨	١٦,٤٠٦	بلدروز	٢,٩٩٤	٢,٦٠٤	١,٣٠٨
١,٣٦٩-	٤,٩٣٧-	*	مندلي	٢,٩٢٢	١,٤٥٣	٠,٠٥٤
١,٨٨٧	١٠,٨٥٥	٦,٤٦٠-	سيف سعد	*	*	*

٤,٥٦٥	٤,٥٦٥	٧,٤٧٢	كفري	٢,١٨٥	٤,٥٩٥	*
٢,٩٤٠	٣,٠٦٤	٤,٥٩٤	قرطبة	٢,٠٠٤	٢,١٤٧	*

• لم تتوفر معلومات تساعد لحساب معامل النمو

المصدر : عمر ، مضر خليل ، النظام الحضري في محافظة ديالى ، مجلة ديالى ، ٢٠٠٣ / ١٥ ،

### معاملات نمو سكان مدينة المقدادية قبل ٢٠٠٣

تعود الاحصاءات الرسمية العراقية المتوفرة الى عام ١٩٤٧ ، حيث جرت تعدادات متتابعة في اعوام ١٩٥٧ ، ١٩٦٥ ، ١٩٧٧ ، ١٩٨٧ ، ١٩٩٧ . وفرت هذه التعدادات بيانات يمكن الوثوق بها للأغراض التخطيطية ، و القيام (في ضوءها) بحساب معاملات نمو السكان لأي وحدة ادارية في العراق ورسم صورة التركيب السكاني للمجتمع . والدارس للوضع السكاني في العراق قد لاحظ تباين معاملات النمو مكانيا وزمنيا نتيجة الوضع الاقتصادي والسياسي والموقع الجغرافي للوحدة الادارية . وبالنسبة الى مدينة المقدادية ، التي تقع شمال شرق بغداد وعلى الطريق المؤدي الى طهران فقد جاءت معاملات نمو السكان الحضر فيها وكما مبين في الجدول رقم (٣) ادناه .

### جدول (٣)

#### معامل نمو سكان مدينة المقدادية

التعداد	عدد السكان	المدة	معامل النمو	التقدير لعام
١٩٥٧	7648			٢٠١٠
١٩٦٥	12192	١٩٦٥-٥٧	٦,٠٠	١٦٧٨١٨
١٩٧٧	21345	١٩٧٧-٦٥	٤,٧٨	٩٩٦٥١
١٩٨٧	37444	١٩٨٧-٧٧	٥,٧٨	١٣٦٣٥٣
١٩٩٧	٥٢٤٥٨	١٩٩٧-٨٧	٣,٤٣	٨١٣٢٤
٢٠٠٥ تقدير	٦٦٦٣٧	٢٠٠٥-٩٧	3.03	77385
٢٠١٠ حصر	66218	٢٠١٠ - ٩٧	1.807	
معامل نمو	(٢٠١٥)75042	١٩٧٧-٥٧	٥,٢٧	١١٦٢٣٨
٣,٠٣	84667	١٩٨٧-٥٧	٥,٤٤	١٢٦٦٢١

			(٢٠٢٠)	
٩٨٠٦٤	٤,٩٣	١٩٩٧-٥٧	٧٢٤٢٤	معامل نمو ١,٨٠٧
			(٢٠١٥)	
٨٣٤٩٣	4.61	٢٠٠٥ - ٥٧	٧٩٢١٣	
			(٢٠٢٠)	
	٤,١٥٦	٢٠١٠ - ٥٧		

يشير الجدول رقم (٣) الى أن مدينة المقدادية قد تنامت سريعا خلال النصف الثاني من القرن الماضي ، ومالت الى الاستقرار النسبي قبيل نهايته ، وبدأت تفقد قاطنيتها بسبب تردي الاوضاع الامنية فيها وفي اقليمها بعد أحداث عام ٢٠٠٣ . يعني هذا ان اعتماد معاملات نمو سكان المدينة للفترة السابقة ل ٢٠٠٣ يعطي نتائج مضخمة وغير واقعية لا تتناسب مع الوضع الراهن ، ولهذا لا بد من ايجاد سبيل آخر لتقدير عدد سكان المدينة والاقليم للمدة التي يخطط لها .

#### المسح بالعينة وتقديراتها

يرى الاحصائيون أن عينة بنسبة (١٠%) من مجتمع الدراسة تفي بالغرض ، ورغم ان الكثير من الباحثين والدراسات لا تتجاوز نسبة العينة عندهم عن (٥%) من مجتمع الدراسة الا اننا أردنا التحقق من مصداقية هذا الرأي . أخذنا مائة رقم من جداول الارقام العشوائية ورتبت كمصفوفة وحسبت قيمة المعدل والانحراف المعياري لكل عمود ولكل صف من صفوف المصفوفة . الجدول رقم (٤) يعرض نتائج هذا الاختبار. لقد تاكد بلا شك ان معدل معدلات العينات هو معدل مجتمع الدراسة ، ولكن معدل أية عينة بنسبة (١٠%) لم تصل الى معدل مجتمعها وبقيت تدور حوله . لذا يجب ان يتم التعامل مع نتائج العينات بحذر حتى وان غطت العينة نسبة (١٠%) من مجتمعها فعلا وأخذت بعلمية صادقة .

#### جدول (٤)

معدل والانحراف المعياري لارقام عشوائية

العينة	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	الانحرا	المعدل
--------	---	---	---	---	---	---	---	---	---	----	---------	--------

	ف											
54	28.66	90	36	33	21	96	67	64	23	30	80	١
39.7	33.36	19	2	43	34	13	90	33	69	91	3	٢
49.8	32.46	79	85	75	23	94	23	2	30	26	61	٣
36.7	23.69	28	73	32	20	21	74	21	61	8	29	٤
44.8	23.71	60	29	27	74	32	50	11	34	42	89	٥
47.3	36.31	1	39	97	59	92	31	81	11	1	61	٦
48.2	29.01	69	6	57	30	93	90	51	23	31	32	٧
46.8	29.19	92	86	50	33	50	11	32	33	73	8	٨
49.3	22.26	61	76	28	43	72	73	36	61	31	12	٩
45.2	31.65	87	74	3	66	67	52	10	1	30	62	١٠
معدل المعدلات		32.0 8	32.1 3	26.8 0	19.5 3	32.1 1	27.5 6	25.1 7	22.5 0	27.2 0	30.8 9	الانحراف
46.1 8	46.18	58.6	50.6	44.5	40.3	63	56.1	34.1	34.6	36.3	43.7	المعدل

David Ebdon , Statistics in Geography : A Practical : مصدر الارقام العشوائية :  
Approach , Basil Blackwell 1981, Oxford, p188 .

مع هذا و لتوفير بيانات عن مدينة المقدادية فقد تم القيام بمسح ميداني بنسبة (٥%) للمدينة عدا ثلاث محلات سكنية قديمة فيها حيث شملت بمسح بنسبة (١٠٠%) . وجاءت النتائج غير مطابقة للاسقاطات السابقة ولا لتقديرات الحصر والترقيم . فايها سيعتمد المخطط ؟

### تقديرات الجهات الرسمية

تقوم دوائر الاحصاء في المحافظات ، وفي الجهاز المركز للاحصاء بتخمينات وتقديرات اولية لمجموع السكان ، ومن ثم تعمل على تجزئة الرقم الكلي الى مكونات تركيبة السكان حسب البيئة والنوع و الوحدة الادارية والفئة العمرية استنادا الى نسب مئوية محسوبة في تعدادات سابقة . فمثلا ، فان نسب سكان الوحدات الادارية في المحافظة توزع كما في الجدول رقم (٥) والجدول رقم (٦) في أدناه .

### جدول (٥)

النسب المئوية لسكان الوحدات الادارية في محافظة ديالى

من مجموع السكان فيها ونسبتهم حسب البيئة

القضاء	الناحية	نسبة السكان	الحضر	الريف
بعقوبة	مركز القضاء	١٧,١٥	٧١	٢٩
	كنعان	٢,٨٨	٣٤	٦٦
	بني سعد	٨,٢١	١٥	٨٥
	بهرز	٣,٢	٤٨	٥٢
	مجموع القضاء	٣٦,٥٢	٤٩	٥١
	مركز القضاء	١٠,٠١	٤٧	٥٣
المقدادية	ابي صيدا	٢,٨٨	٢٣	٧٧
	الوجيهية	٢,٧٧	١٨	٨٢
	مجموع القضاء	١٥,٥٩	٣٧	٦٣
	مركز القضاء	٨,٩	٣٤	٦٦
الخاص	المنصورية	٣,٨٣	١٨	٨٢
	ههب	٥,٧١	١٤	٨٦
	العظيم	١,٤٤	١٥	٨٥
	مجموع القضاء	٢١,٥٦	٢٥	٧٥
	مركز القضاء	٥,٣٦	٥٦	٤٤
خانقين	جلولاء	٥,٦٧	٦٤	٣٦
	السعدية	٣,١٢	٣٤	٦٦
	مجموع القضاء	١٤,١٤	٥٣	٤٧
	مركز القضاء	٦,١٦	٥١	٤٩
بلدروز	مندلي	١,٩٨	٣٠	٧٠
	قزانية	٠,٨٩	٣٤	٦٦
	مجموع القضاء	٩,٠٢	٤٥	٥٥
كفري	مركز القضاء	غير مبين		
	قره تبه	٢,٦١	٣١	٦٩
	مجموع القضاء	٣,١٧	٢٢	٧٨
مجموع المحافظة			٤١	٥٩



## جدول (٦)

النسب المئوية للعاملين حسب النشاط الاقتصادي في محافظة ديالى

النشاط الاقتصادي	الذكور	الاناث	المجموع
الزراعة والصيد	١٨,٨	١٥,٥	١٨,٢
التعدين والمحاجر	٠,٧	٠,٢	٠,٦
الصناعة التحويلية	٣,٨	٢,٨	٣,٦
الكهرباء والغاز والماء	٢,٨	١,٩	٢,٦
التشييد والبناء	٨,٩	٠,٧	٧,٣
تجارة المفرد والمطاعم	١٦,٠	٢,٠	١٣,٢
النقل والمواصلات	٧,٤	١,١	٦,٢
التمويل والتأمين	٢٥,١	٥٢,٤	٣٠,٥
الخدمات المجتمعية	٣,٢	٣,٣	٣,٢
العاطلين عن العمل	١٣,٣	٢٠,١	١٤,٦

استنادا الى هذه النسب ، (ولأن الرقم الاجمالي هو تقدير وتخمين بحد ذاته) ، ما هي درجة الدقة ومستوى الثقة الاحصائية التي تعطى للنتائج ؟ خاصة وان النسب تعود الى تعداد سابق في ظرف يختلف كليا ، ودقة حسابها تعتمد على آلة الحساب (حسابة ام حاسبة) المعتمد في اشتقاق النسب .

### مقارنة الاسقاطات المستقبلية مع الحصر

بالعودة الى جدول رقم (٣) نجد ان الاسقاطات السكانية باعتماد معاملات نمو السكان للمدد السابقة قد جانبت الواقع كثيرا ، فقد تراوحت تقديرات سكان مدينة المقدادية لعام ٢٠١٠ بين (٧٧٣٨٥) و(١٦٧٨١٨) في حين جاء تقدير الحصر ب(٦٦٢١٨) نسمة . ولعل السبب وراء هذا الفرق ان الاسقاطات تفترض استمرار الظرف العام كما هو بعوامله الجاذبة والطاردة ، وهذا غير حاصل في منطقة الدراسة . فالمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية متحركة و تبدلاتها متسارعة وبجميع

الاتجاهات وبشكل غير منضبط . وبعتماد معامل نمو السكان بقيمة (٣,٠٣) فان مدينة المقدادية سيكون عدد نفوسها (٧٥٠٤٢) و(٨٤٦٦٧) نسمة عامي ٢٠١٥ و ٢٠٢٠ على التوالي . في حين تنخفض التقديرات عند اعتماد معامل نمو السكان بقيمة (١,٨٠٧) الى (٧٢٤٢٤) عام ٢٠١٥ و (٧٩٢١٣) نسمة عام ٢٠٢٠ .

### المتاهة : إحصائية أم سياسية ؟

يعالج التخطيط تحديات الواقع ليرسم مسارات ، عند اتباعها بدقة وحرص ، تؤدي الى حياة افضل للمجتمع . وتحديات الحياة في عراق اليوم كثيرة ومتنوعة ومتداخلة ومتشابكة ، لذا على المخطط أن يبحث عن العامل الحاسم فيها Key factor ليعتمده في رسم صورة المستقبل ومسار خطوات العلاج. ولعل العامل الحاسم والاكثر تأثيرا ، وفي الوقت نفسه يشكل الارضية التي يعتمدها المخطط في تقييم الواقع ويقدر متطلبات المستقبل، هو التركيب الديموغرافي للسكان . وهو بطبيعته متحرك ، وحساس تجاه الظروف جميعها (الطبيعية والبشرية) .

ولأن التركيب الديموغرافي للسكان في عراق اليوم موقع مهم في أجندة العديد من الاحزاب والفئات السياسية و المجاميع العرقية والدينية فقد أصبح ميدانا للصراع (احصائيا وعمليا) . فكل جهة تريد تعزيز فكرتها ومصالحها من خلال عرض تقديرات تراها تمثل الواقع ، او بصراحة الواقع كما تريد وتتمنى .

والسؤال هنا ، في خضم متاهة الصراع السياسي - الطائفي - القومي - الديني الدائر في عراق اليوم ، كيف سيعمل المخطط ليخرج ببرامج تخدم العراق بجميع ارضه وشعبه بغض النظر عن التركيبة الاثنية ؟ ام انه سيعتمد (رؤى) الاحزاب والفئات السياسية المتناحرة ويبرمج عملية تنفيذها ؟

بعبارة اخرى ، أن متاهة الارقام (اعداد السكان) هي في جوهرها متاهة سياسية قبل ان تكون علمية . والجانب العلمي فيها سهل المعالجة وباقل جهد ، ولكن معالجة السبب الخفي وراثها هي التي فيها الخسائر (الشخصية و الاجتماعية و العامة) وتتطلب جهدا جمعيا استثنائي . وإن معالجة الاعراض لا تعني معالجة المرض واسبابه ، فالمسكنات تعمل مرحليا ولكنها تجعل العلة تتفاقم وتآكل الجسم وتذويه تدريجيا . و واجبنا كباحثين تطبيقيين ، أن نشخص العلة من خلال الاعراض ، ونترك العلاج لصانعي القرارات . ويواجه المخطط خيارين صعبين ، إما أن يعتمد الحيادية العلمية - الوطنية في عمله ، أو أن يتبع هواه السياسي وميوله ويسخر معرفته وخبرته لهذا المقصد . والله ولي التوفيق .

### المصادر والمراجع

- وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة الاحصائية السنوية : محافظة ديالى ٢٠٠٥
- وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، المجموعة الاحصائية السنوية ٢٠٠٨ - ٢٠٠٩
- وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، الجهاز المركزي للاحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، نتائج الحصر والتعداد ٢٠١٠
- وزارة التخطيط والتعاون الانمائي ، مديرية احصاءات السكان والقوى العاملة ، تقديرات السكان لعام ٢٠٠٧
- عمر ، مضر خليل ، النظام الحضري في محافظة ديالى ، مجلة ديالى ، ١٥ \ ٢٠٠٣
- David Ebdon , Statistics in Geography : A Practical Approach , Basil Blackwell 1981, Oxford